**قوله تعالى وبنين شهودا ومهدت له تمهيدا**

|  |
| --- |
|  |

**Haut du formulaire**

|  |
| --- |
| **(**[**وبنين شهودا ومهدت له تمهيدا ثم يطمع أن أزيد كلا إنه كان لآياتنا عنيدا**](http://library.islamweb.net/newlibrary/display_book.php?idfrom=5124&idto=5124&bk_no=132&ID=2789#docu)**) قوله تعالى : (**[**وبنين شهودا**](http://library.islamweb.net/newlibrary/display_book.php?idfrom=5124&idto=5124&bk_no=132&ID=2789#docu)**) فيه وجهان : الأول : بنين حضورا معه بمكة لا يفارقونه البتة ؛ لأنهم كانوا أغنياء ، فما كانوا محتاجين إلى مفارقته لطلب كسب ومعيشة ، وكان هو مستأنسا بهم طيب القلب بسبب حضورهم . والثاني : يجوز أن يكون المراد من كونهم شهودا أنهم رجال يشهدون معه المجامع والمحافل ، وعن**[**مجاهد**](http://library.islamweb.net/newlibrary/showalam.php?ids=16879)**: كانوا عشرة ، وقيل : سبعة كلهم رجال : الوليد بن الوليد ، وخالد ، وعمارة ، وهشام ، والعاص ، وقيس ، وعبد [ ص: 176 ] شمس ، أسلم منهم ثلاثة : خالد ، وعمارة ، وهشام . قوله تعالى : (**[**ومهدت له تمهيدا**](http://library.islamweb.net/newlibrary/display_book.php?idfrom=5124&idto=5124&bk_no=132&ID=2789#docu)**) أي : وبسطت له الجاه العريض والرياسة في قومه ، فأتممت عليه نعمتي المال والجاه ، واجتماعهما هو الكمال عند أهل الدنيا ، ولهذا المعنى يدعى بهذا ، فيقال : أدام الله تمهيده ، أي : بسطته وتصرفه في الأمور ، ومن المفسرين من جعل هذا التمهيد البسطة في العيش وطول العمر ، وكان الوليد من أكابر قريش ، ولذلك لقب الوحيد وريحانة قريش . قوله تعالى : (**[**ثم يطمع أن أزيد**](http://library.islamweb.net/newlibrary/display_book.php?idfrom=5124&idto=5124&bk_no=132&ID=2789#docu)**) لفظ " ثم " ههنا معناه التعجب كما تقول لصاحبك : أنزلتك داري وأطعمتك وأسقيتك ثم أنت تشتمني ، ونظيره قوله تعالى : (**[**الحمد لله الذي خلق السماوات والأرض وجعل الظلمات والنور ثم الذين كفروا بربهم يعدلون**](http://library.islamweb.net/newlibrary/display_book.php?idfrom=5124&idto=5124&bk_no=132&ID=2789#docu)**) [ الأنعام : 1] فمعنى " ثم " ههنا للإنكار والتعجب ، ثم تلك الزيادة التي كان يطمع فيها هل هي زيادة في الدنيا أو في الآخرة ؟ فيه قولان : الأول : قال الكلبي ومقاتل : ثم يرجو أن أزيد في ماله وولده وقد كفر بي . الثاني : أن تلك الزيادة في الآخرة ، قيل : إنه كان يقول : إن كان محمد صادقا فما خلقت الجنة إلا لي ، ونظيره قوله تعالى : (**[**أفرأيت الذي كفر بآياتنا وقال لأوتين مالا وولدا**](http://library.islamweb.net/newlibrary/display_book.php?idfrom=5124&idto=5124&bk_no=132&ID=2789#docu)**) [ مريم : 77] ثم قال تعالى : (**[**كلا**](http://library.islamweb.net/newlibrary/display_book.php?idfrom=5124&idto=5124&bk_no=132&ID=2789#docu)**) وهو ردع له عن ذلك الطمع الفاسد ، قال المفسرون : ولم يزل الوليد في نقصان بعد قوله (**[**كلا**](http://library.islamweb.net/newlibrary/display_book.php?idfrom=5124&idto=5124&bk_no=132&ID=2789#docu)**) حتى افتقر ومات فقيرا . قوله تعالى : (**[**إنه كان لآياتنا عنيدا**](http://library.islamweb.net/newlibrary/display_book.php?idfrom=5124&idto=5124&bk_no=132&ID=2789#docu)**) إنه تعليل للردع على وجه الاستئناف ؛ كأن قائلا قال : لم لا يزاد ؟ فقيل : لأنه كان لآياتنا عنيدا . والعنيد في معنى المعاند كالجليس والأكيل والعشير ، وفي هذه الآية إشارة إلى أمور كثيرة من صفاته : أحدها : أنه كان معاندا في جميع الدلائل الدالة على التوحيد والعدل والقدرة وصحة النبوة وصحة البعث ، وكان هو منازعا في الكل منكرا للكل . وثانيها : أن كفره كان كفر عناد كان يعرف هذه الأشياء بقلبه إلا أنه كان ينكرها بلسانه ، وكفر المعاند أفحش أنواع الكفر . وثالثها : أن قوله : (**[**إنه كان لآياتنا عنيدا**](http://library.islamweb.net/newlibrary/display_book.php?idfrom=5124&idto=5124&bk_no=132&ID=2789#docu)**) يدل على أنه من قديم الزمان كان على هذه الحرفة والصنعة . ورابعها : أن قوله : (**[**إنه كان لآياتنا عنيدا**](http://library.islamweb.net/newlibrary/display_book.php?idfrom=5124&idto=5124&bk_no=132&ID=2789#docu)**) يفيد أن تلك المعاندة كانت منه مختصة بآيات الله تعالى وبيناته ، فإن تقديره : إنه كان لآياتنا عنيدا لا لآيات غيرنا ، فتخصيصه هذا العناد بآيات الله مع كونه تاركا للعناد في سائر الأشياء يدل على غاية الخسران .** |

Bas du formulaire